المناسبات وأثرها في تفسير روح المعاني «سورة يس أنموذجًا» دراسة تحليلية تطبيقية

الباحث/ مُحَمَّد فاضل مصطفى المين

الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان

جمادى الأولى ١٤٤١هـ/ فبراير ٢٠٢٠م

ملخص البحث

عنوان البحث (المناسبات وأثرها في تفسير الألوسي، سورة يس أنموذجًا، دراسة تحليلية تطبيقية)، والمشكلة التي واجهت الباحث ودفعته لإجراء هذا البحث هي رغبته الشديدة في الوقوف على المناسبات في "تفسير العلامة الألوسي" رحمه الله تعالى، ومعرفة أثرها في التفسير, ومعرفة نشأة علم المناسبات وأهميته, وفائدته, وأنواع المناسبات في القرآن الكريم. وهدف الباحث لدراسة وجمع المناسبات في هذه السورة (يس) لمعرفة أثر المناسبات في تفسير العلامة الألوسي رحمه الله تعالى؛ نظرًا لأهمية هذا التفسير ومكانته العظيمة بين مصنفات التفسير وعند العلماء وطلاب العلم.واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي في دراسته واستقرائه لهذا التفسير؛ فبين رأي العلامة الألوسي –رحمه الله تعالى– في المناسبة, وأورد في مقابله أقوال بعض علماء التفسير المهتمين بعلم المناسبة؛ ومن أبرزهم: العلامة الرازي، والعلامة البقاعي، والعلامة ابن عاشور رحمهم الله جميعًا. ثم عقَّب الباحث ببيان الراجح من تلك الأقوال, وذكْر أثر المناسبة في التفسير, **وقد خرج الباحث بنتائج منها:**– أن علم المناسبة نشأ مع علم التفسير, ثم تدرَّج حتى صار علمًا له مستقلًّا.– أنَّ التنبيه على المناسبة وتبيينها يظهر جانبًا إعجازيًّا وجماليًّا للقرآن الكريم.– أنَّ المناسبات التي ذكرها العلامة الألوسي –رحمه الله تعالى– مستساغة عقلًا وشرعًا.– أنَّ المناسبات التي ذكرها العلامة الألوسي –رحمه الله تعالى– لها أثر في التفسير هام.– أن الألوسي في ذكره للمناسبات وسط بين التكلف والتفريط. **الباحث/ مُحَمَّد فاضل المصطفى الأمين**

الكلمات الدلالية: نشأة– أهمية– مقصد– أثر.

Abstract

Research Title: (Occasions/Circumstances of Revelations of Quranic Verses and their Impact on the Muslim Scholar's Exegesis of Surat Yasin – as a model – an Analytical and an Empirical Study). The problem that faced the researcher and prompted him to conduct this research lies in his interest to focus on the examination of the occasions or circumstances in the Tafsir (Quranic Exegesis) of the Islamic Scholar, al-Imam al-Alusi – May Allah rest his soul in peace. The researcher also wanted to know the effect of such occasions on exegesis and inception of the science of occasions, its significance, its benefits and types of occasions in the holy Quran. Furthermore, the researcher aimed at studying and compiling the occasions in the Surat of Yasin to find out the effect of occasions on the interpretation of the Scholar, al-Alusi – May Allah rest his soul in peace. That is in view of the importance of such interpretation and its great status among the exegesis compilations, scholars and students seeking knowledge. In his study and induction of this exegesis, the researcher used the descriptive and analytical approach; thus, he explained the opinion given by the Scholar, al-Alusi on the occasion or circumstance and contrasted the statements made by some Quranic exegesis scholars who are interested in the examination of occasions; the most prominent of whom are the Scholars: Al Razi, **al-**Biqa'i and Ibn Ashur -May Allah rest all of their souls in peace. Then, the researcher provided the authoritative opinion and mentioned the effect of the circumstance on interpretation. Finally, the researcher came up with certain results, including: - that examination of occasions or circumstances originated with Quranic exegesis and it became gradually an independent science - that focusing on the circumstance reveals a miraculous and aesthetic aspect of the holy Quran – that the occasions mentioned by the Scholar al-Alusi – May Allah rest his soul in peace – are palatable from the reasoning and Islamic Sharia perspective – that the occasions mentioned by the Scholar al-Alusi – May Allah rest his soul in peace – have an important impact upon interpretation – and the fact that mentioned the occasions comes in between the reprehensible sophistication and compromise.

Researcher: Muhammad Fadel Al-Mustafa Al-Amin

المقدمة

الحمد لله الكريم المنَّان, نزَّل على عبده الفرقان, هدايةً لأهل التقى والإيمان, ورحمة وبُشرى لأهل الفلاح والإحسان, ليعيشوا على سَننه في الدنيا بأعظم شان, ويفوزوا به في الآخرة بأعلى الجنان, ثم الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وحبيبنا وقدوتنا مُحَمَّد، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، وعلى مَن تبعهم بإحسانٍ، أمَّا بعدُ: فإن علوم القرآن الكريم من أجل العلوم قدرًا, وأعظمها شرفًا لارتباطها بكتاب الله العزيز، ومن تلك العلوم السامية "علم المناسبات في القرآن الكريم", وهو علم لطيف يحوي مباحث تحُثُّ القلوب على التدبر والتأمل في سر ترتيب سور وآي القرآن الكريم, وقد تناوله جم من العلماء قديمًا وحديثًا, وبحثوه بأساليب متعددة, ومن زوايا مختلفة, فكان هذا البحث يدور حول تناول الألوسي لعلم المناسبات في تفسيره "روح المعاني" من خلال سورة يس, وأثر المناسبات في التفسير –بجامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين والدعوة– مع مقابلة ما ذكره بأقوال بعض المفسرين المهتمين بهذا العلم. وهو مستلٌّ من بحث تكميلي بعنوان (المناسبات وأثرها في تفسير الألوسي من أول سورة سبأ إلى آخر سورة يس أنموذجًا، دراسة تحليلية تطبيقية) مقدَّم لنيل الماجستير في جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين والدعوة، لكن هذا المستل يختلف عن أصله باختلافات تشمل المضمون والأسلوب والنتائج، وبالله التوفيق.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث في سؤال رَاوَدَ الباحث وهو: **ما هي المناسبات في تفسير العلامة الألوسي** رحمه الله, **وما أثرها في التفسير؟**

وللإجابة على هذا السؤال ونتيجة للرغبة الجامحة في الوصول للمناسبات في تفسير العلامة الألوسي رحمه الله المسمى بـ«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» بغية جمعها ودراستها لمعرفة أثرها في التفسير من خلال سورة يس، كنموذج كان على الباحث –

في طريق تحقيق ذلك- الإلمام بنشأة علم المناسبات في القرآن الكريم وأهميته، وفائدته، وأنواع المناسبات في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

التعريف بعلم المناسبات، وبيان موضوعه، وثمرته، والراجح فيه من أقوال العلماء.

بيان أهميته، وأنواع المناسبات.

جمع المناسبات في سورة يس من تفسير "روح المعاني".

بيان أثر هذه المناسبات في التفسير.

أهمية البحث:

أنه يسهم في التعريف بعلم المناسبات، ويكشف جانبًا من الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

يبين مزايا علم المناسبات، وأنواع المناسبات في القرآن الكريم.

تتبُّع الباحث لتفسير العلامة الألوسي رحمه الله وجمعه للمناسبات التي ذكرها في سورة يس وفيها علم كثير.

معرفة أثر المناسبات في تفسير العلامة الألوسي من خلال سورة يس.

مصطلحات البحث: المناسبات- الأثر- التفسير.

أولًا: المناسبات: وهي في اللغة: جمع مناسبة؛ والمناسبة المشاكلة والمقاربة، كما تعني الملاءمة والاتصال؛ فـ"القريب من تقرب لا من تنسب"[(١)]، قال ابن فارس[(٢)]: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيءٍ بشيءٍ، منه سمي النسب لاتصاله وللاتصال به"[(٣)].

(١) الفيروزآبادي, **القاموس المحيط**, ط٨, ج١، ص١٣٧.

(٢) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن مُحَمَّد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إمامًا في علوم شتى، وخصوصًا اللغة، فإنه أتقنها، وألف كتابه **المجمل في اللغة**، وهو على اختصاره جمع شيئًا كثيرًا، وله كتاب **حلية الفقهاء**، وله رسائل أنيقة، ومسائل في اللغة، ويعابي(٣) بها الفقهاء, توفي سنة تسعين وثلاثمائة. ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ط٤, ج١, ص١١٨.

(٣) ابن فارس, **مقاييس اللغة**, ط١, (ص: ٩٥٤، ٩٥٥).

وأمَّا اصطلاحًا: فهي عند الأصوليين: "الملائم لأفعال العقلاء في العادات؛ فإنه يقال: هذه اللؤلؤة تناسب هذه اللؤلؤة. أي: الجمع بينهما متلائم، وهذه الجبة تناسب هذه العمامة؛ أي: الجمع بينهما متلائم"(١).

وعند البلاغيين تعني: "الترتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر"(٢).

وأمَّا علم المناسبات في اصطلاح المفسرين: فله عدة تعريفات منها أنه: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم، وهو سر البلاغة فيه، لأدائه إلى تحقيق المعاني، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها"(٣).

ثانيًا: الأثر:

الأثر: والأثر لغة: بقية الشيء، ورسم الشيء الباقي, قال ابن فارس: "الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء, وذكر الشيء, ورسم الشيء الباقي"(٤).

والأثر اصطلاحًا: "له ثلاثة معانٍ: **الأول:** بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، **والثاني:** بمعنى العلامة، **والثالث:** بمعنى الجزء"(٥). والمقصود هنا النتيجة الحاصلة من دلالة المناسبة.

التفسير لغة: الكشف والإبانة أو الظهور، فهو من الفسر، و"الفَسْرُ: الإبانَةُ، وكشْفُ المغَطَّى، كالتَّفْسيرِ، والفِعْلُ كضَرَبَ ونَصَرَ، ونَظَرُ الطَّبيبِ إلى الماءِ، كالتَّفْسِرَةِ، أو هي البَوْلُ، (كما) يُسْتَدَلُّ به على المَرَضِ، أو هي مُوَلَّدَةٌ"(١).

(١) الرازي, **المحصول في علم الأصول**, ط٣, ج٥، ص١٥٨.

(٢) إنعام عكاوي, **المعجم المفصل في علوم البلاغة**, ط١, ص٤٣٠, والقول منسوب لكل من: أ) الحلبي , ب) النويري, في كتابيهما "حسن التوسل" و"نهاية الأرب".

(٣) البقاعي, **نظم الدرر**, (د. ط) ج١، ص٩٣.

(٤) ابن فارس، **مقاييس اللغة**, ٣٠ دار الآفاق العربية.

(٥) الجرجاني, **التعريفات**, ط١, (بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ص٩.

وأما التفسير في اصطلاح المفسرين: فهو "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمَّات لذلك"[٢].

الدراسات السابقة:

اهتمَّ كثيرٌ من علماء التفسير وعلوم القرآن بعلم المناسبات، ومن هؤلاء مثلًا: الرازي في "التفسير الكبير", والزركشي في "البرهان", والبقاعي في "نظم الدرر", والسيوطي في "الإتقان". أمَّا الدراسات الحديثة التي اطلع عليها الباحث ولها صلة بهذا البحث فمنها:

- المناسبات بين الآيات والسور في تفسير روح المعاني للألوسي من بداية الجزء الرابع (سورة آل عمران الآية: ٩٢) إلى نهاية الجزء السادس (سورة المائدة الآية: ٨١)، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير للباحث/ الصديق يسرية الفاتح، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، جمهورية السودان (١٤٣٥هـ- ٢٠١٣م): وسعى في دراسته إلى إبراز المناسبات في الأجزاء التي بحثها من خلال تفسير الألوسي ودراستها دراسة تحليلية، مقتصرًا على ما ينقل عن العلامة الألوسي رحمه الله تعالى.

- المناسبة بين الآيات والسور في تفسير روح المعاني للإمام الألوسي، من بداية الجزء العاشر (الآية ٤١ من سورة الأنفال) إلى نهاية الجزء الثاني عشر (سورة يوسف، الآية: ٥٢)، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير للباحث/ خميس آدم الطاهر من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدراسات العليا، جمهورية السودان، (١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م): قام الباحث فيها بإبراز المناسبات بين السور والآيات في الأجزاء المذكورة ودراستها دراسة تحليلية، مقتصرًا على ما ينقل عن العلامة الألوسي رحمه الله تعالى.

=

(١) الفيروزآبادي, **القاموس المحيط**, ط٨, (بيروت- لبنان, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م), مادة (فسر), باب الراء فصل الفاء، ص٤٥٦.

(٢) أبو حيان, **البحر المحيط في التفسير** (١/ ٢٦)، (بيروت: دار الفكر ١٤٢٠هـ).

– **المناسبات في تفسير الألوسي في الجزء الثلاثين:** رسالة ماجستير للباحث/ وارث مسروحين، وإشراف الدكتور/ الأمين عوض الله، من كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م): سعت الدراسة إلى التعريف بالعلامة الألوسي رحمه الله تعالى، وهدف الباحث في دراسته إلى إبراز المناسبات بين السور في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وقلَّما يتعرض للمناسبات بين الآيات في السورة إلا في إطار تبيينه لتناسب ترتيب السورتين، مقتصرًا على ما نقل عن العلامة الألوسي –رحمه الله تعالى– غالبًا، وأحيانًا يذكر المناسبة دون عزوٍ.

– **المناسبات وأثرها في تفسير "التحرير والتنوير" للطاهر ابن عاشور، من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران جمعًا ودراسة ونقدًا:** رسالة ماجستير للباحث/ أحمد بن مُحَمَّد بن قاسم مذكور, وبإشراف الدكتور/ إسماعيل بن عبد الستار الميمني, من جامعة أم القرى (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م): هدف فيها إلى بيان المناسبات بين الآيات في سورتي الفاتحة والبقرة، اهتم فيها بذكر المناسبات في السورتين مع موازنتها بأقوال المفسرين، مع نقد بعضها.

– **المناسبات في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من "تفسير الفخر الرازي"** للباحث/ عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، بإشراف الدكتور/ عبد الحميد عمر الأمين (١٤١٢- ١٤١٣هـ): وبين فيها مقاصد كل سورة على حدة وموضوعاتها, والمناسبات في السورة؛ بربط آياتها, وربط الأجزاء والمقاطع والفواصل.

– **المناسبات وأثرها في تفسير "التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور" من أول سورة "ق" إلى آخر سورة "الناس" جمعًا ودراسة وموازنة:** بحث مقدم من الباحث/ ممدوح بن تركي القحطاني لنيل الماجستير من جامعة أم القرى، وإشراف الدكتور/ غالب بن مُحَمَّد الحامضي, مقدم (١٤٢٩-١٤٣٠هـ). وقام فيه بجمع المناسبة بين آيات السور موضع بحثه, وموازنتها ببعض أقوال العلماء, ومعقبًا بأثرها.

ما تميَّز به بحثي عن الدراسات السابقة: بعد الاطلاع على الدراسات المتقدمة يتضح أنَّ:

جمْع المناسبات بين السور والآيات وبيان أثرها في التفسير من أول سورة سبأ وحتى آخر سورة يس، من خلال "تفسير روح المعاني" للعلامة الألوسي رحمه الله موضوع جديد لم يُتناول في أي بحثٍ أو دراسة سابقة, وقد تأكد الباحث من ذلك بعد كثيرٍ من البحث والتنقيب, وتواصله مع عددٍ من الجامعات والجهات العلمية المهتمة بالدراسات العليا, والمواقع المعنية عبر الشبكة العنكبوتية.

أن بحث الصديق يسرية الفاتح "المناسبات بين الآيات والسور في تفسير روح المعاني للألوسي، من بداية الجزء الرابع إلى نهاية الجزء السادس", ودراسة خميس آدم الطاهر التي تناول فيها المناسبات من بداية الجزء العاشر وحتى نهاية الجزء الثاني عشر, ودراسة وارث مسروحين التي تناول فيها المناسبات في الجزء الثلاثين، كلها دراسات تحليلية اقتصر فيها الباحثون الثلاثة على رأي العلامة الألوسي رحمه الله ؛ بخلاف بحثي حيث إني أورد بعض أقوال العلماء المهتمين بذكر المناسبات, بعد قول العلامة الألوسي رحمه الله ، سواء وافقوه أو خالفوه في اختياره, وأعلق في حال الاختلاف بالقول الراجح, ثم أذكر أثر المناسبة في التفسير؛ ومن هنا يظهر الاختلاف الجوهري بين بحثي والدراسات السابقة المتعلقة بتفسير العلامة الألوسي رحمه الله.

أن بحث أحمد بن مُحَمَّد بن قاسم مذكور "المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، جمعًا ودراسة ونقدًا", وبحث ممدوح بن تركي القحطاني "المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور من أول سورة "ق" إلى آخر سورة "الناس" جمعًا ودراسة وموازنة), يختلفان عن بحثي من حيث إنهما في غير تفسير العلامة الألوسي رحمه الله. أما بحث عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني "المناسبات في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي", فهو دراسة تطبيقية اقتصر الباحث فيها على قول الرازي رحمه الله, على خلاف

بحثي حيث إني بعد ذكر اختيار العلامة الألوسي رحمه الله في المناسبة أذكر بعض أقوال علماء التفسير المهتمين بذكر المناسبات، سواء وافقوه أو خالفوه في اختياره, وأعلق في حال الاختلاف بالقول الراجح, ثم أذكر أثر المناسبة في التفسير, وبهذا يتضح الفرق الجلي بين بحثي والدراسات السابقة.

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي في دراسة تناول الألوسي للمناسبات في تفسيره "روح المعاني", وبيان أثرها في التفسير من خلال سورة يس نموذجًا, وتبعًا لذلك قام بالآتي:

اختيار المفسرين التالية أسماؤهم للاستئناس بأقوالهم مع أقوال الألوسي رحمه الله –وقلَّما أنقل عن غيرهم في معرض المقابلة مع أقوال الألوسي رحمه الله في المناسبات إلا لسببٍ وجيه– وهم:

- **الرازي:** مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بالفخر رحمه الله [1] (ت ٥٤٤–٦٠٦هـ) من تفسيره "مفاتيح الغيب" أو التفسير الكبير, ط٣, (١٤٢٠هـ), دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- **أبو حيان:** مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان رحمه الله [2] (ت ٧٤٥هـ), من كتابه "البحر المحيط"، (د. ط), تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل, دار الفكر– بيروت (١٤٢٠هـ).

(١) هو مُحَمَّد بن عمر بن الحسين القرشي البكري، الطبرستاني، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، الرازي، ابن خطيبها، ولد سنة ٥٤٤، وتوفي بهرات ٦٠٦هـ. الذهبي في **سير أعلام النبلاء**، ط٢، ج٢١، ص: ٥٠٠، ٥٠١.

(٢) مُحَمَّد يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي الأندلسي، الجياني الأصل، الغرناطي المولد والمنشأ، المصري الدار، أبو حيان شيخ النحاة العَلَم الفرد، مولده بمطخشارش، وهي مدينة مسورة من أعمال غرناطة ٦٥٤, نشأ بغرناطة وقرأ بها القراءات، وجال في بلاد المغرب، ثم قدم مصر قبل سنة ثمانين وستمائة، صنف التصانيف السائرة، وله "البحر =

- **البقاعي:** إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط رحمه الله[1]، (٨٠٩- ٨٨٥هـ)، من كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، د. ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.

مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور رحمه الله[2] (ت ١٣٩٣هـ), من تفسيره "التحرير والتنوير", (د. ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها لسورها.

عند إعادة ذِكر الآية أو جزء منها في نفس الصفحة أكتفي بالتخريج الأول.

تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها حسب المستطاع.

توثيق النقل، أو الاقتباس بذكر المصدر، أو المرجع بشكل دقيق.

تسهيل الوصول لمحتويات البحث عن طريق فهارس كاشفة لها.

حدود البحث:

حدود هذا البحث (حدود موضوعية)، وستكون بإذن الله ﷻ في إطار: التعريف بعلم المناسبات ودراسته من حيث نشأته، وأهميته، وفائدته، وأهم أنواع المناسبات، والتمهيد للسورة موضع البحث (سورة يس) بذكر تسميتها، ومقصدها وأهم موضوعاتها، ودراسة وحصر المناسبات بين السورة وسابقتها، وبين آيات السورة يس، حسبما جاءت في تفسير

=

المحيط" في التفسير، وتوفي بالقاهرة ٧٤٥هـ في القاهرة، ودفن في مقابر الصوفية. الأدنهوي في **طبقات المفسرين** (د. ط)، ج٢، ص٢٨٠.

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط -بضم الراء، وتخفيف الباء- بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق (٨٨٥). الزركلي في **الأعلام**, ط٦، ج١، ص٥٦.

(٢) مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. ولد ١٢٩٦هـ, وعُين (عام ١٩٣٢م), شيخًا للإسلام، مالكيًّا، ونال عضوية المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة من أشهرها "مقاصد الشريعة الإسلامية, وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام, والتحرير والتنوير في تفسير القرآن". توفي -رحمه الله تعالى- عام ١٣٩٤هـ. انظر: الزركلي في **الأعلام**, ط٦، ج٦، ص١٧٤، **وشيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور**، لمحمد الخوجة، ج١، ص١٦٤.

الألوسي، ومقابلة تلك المناسبات بما ذكره بعض علماء التفسير المهتمين بالمناسبات، والتعليق على ما ذكره شهاب الدين محمود الألوسي والعلماء الذين أورد أقوالهم مع قوله في المناسبات.

أدوات البحث:

- الحاسب الآلي والشبكة العنكبوتية.
- المكتبة الرقمية الشاملة.
- الكتب والدراسات المتعلقة بموضوع البحث.

مجتمع البحث: تفسير الألوسي, وكتب علوم القرآن والتفسير وغيرها.

هيكل البحث:

وقد تمَّ تقسيم البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث:

المقدمة: اشتملت على مشكلة البحث، وأهم أهدافه، وأسئلة البحث ومنهجه.

المبحث الأول: مدخل إلى علم المناسبات، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضوع علم المناسبات, ونشأته.

المطلب الثاني: أهمية وفوائد علم المناسبات.

المطلب الثالث: أنواع علم المناسبات.

المبحث الثاني: سورة يس تسميتها، ومقصدها وأهم موضوعاتها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تسميتها ومقصدها.

المطلب الثاني: أهم الموضوعات التي اشتملت عليها.

المبحث الثالث: المناسبات في السورة.

المبحث الأول

مدخل إلى علم المناسبات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضوعه, ونشأته:

أولًا: موضوعه:

موضوع علم المناسبات[١]: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب[٢].

هذا بالنسبة لموضوع علم المناسبات عمومًا, أما بالنسبة (لعلم المناسبات) في القرآن الكريم, فموضوعه السور والآيات القرآنية.

ثانيًا: نشأته: إن العرب الذين عاصروا نزول القرآن الكريم أدركوا سلطانه على القلوب، فدُهشوا لذلك اندهاشًا عمَّهم, وعن الإتيان بمثله ألجمهم, مع أن الفصاحة معدنهم, وتسنُّم ذرى البلاغة ديدنهم, وذلك لما أحسوا فيه من جلال وجمال, وتناسق واتصال, فقد كان بعض عتاة قريش المكذبين بالقرآن يجتمعون كل ليلة خفية لسماع قراءة النبي ﷺ, تأثرًا وانبهارًا من القرآن، ثم ينصرفون فجرًا فيلوم بعضهم بعضًا, ويتعاهدون ألا يعودوا لذلك, لكنهم في الليلة التالية –رغم ذلك– يعودون[٣]. وأما إدراك المؤمنين لذلك فلعل قول عبد الله بن مسعود[٤]: "إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا، فليسأله عما قبلها"[١] يدل عليه.

---

(١) سبق تعريف المناسبة لغةً واصطلاحًا، ص٦ من هذا البحث.

(٢) البقاعي, **نظم الدرر**, (د. ط), ج١، ص٥.

(**٣**) انظر: **السيرة النبوية** لعبد الملك بن هشام الحميري, (١/ ٣١٥).

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل –بالغين المنقوطة والفاء– بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلي، حليف بني زهرة، من السابقين إلى الإسلام, هاجر إلى الحبشة ثم المدينة, وصلى إلى القبلتين, عالمٌ بالقرآن وأحوال نزوله, قال عن =

وأمَّا بداية ظهور علم المناسبات كعلم مستقل فيقول عنها الزركشي[٢]: "أول من أظهر ببغداد علم المناسبة هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري رحمه الله[٣], وكان غزير العلم في الشريعة والأدب, وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه: لم جعلت هذه الآية بجانب هذه، وما الحكمة من جعل هذه السورة إلى جانب هذه؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[٤].

وهذه بداية إضافية اصطلاحية؛ لأن التناسب بين أجزاء القرآن الكريم كانت معروفة منذ نزول القرآن الكريم, كما أشرنا إليه آنفًا، ثم أصبح هذا المصطلح في فترة لاحقة أكثر وضوحًا واستعمالًا, كما نجد ذلك عند كل من:

(أ) **الرازي** رحمه الله[٥] بقوله في آخر سورة المائدة: "فمفتتح السورة من الشريعة، ومختتمها بذكر كبرياء الله ﷻ وجلاله وعزته وقدرته, وعلوه, وذلك هو الوصول إلى الحقيقة، فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتتح وهذا المختتم"[٦].

=

نفسه في ذلك: إني لأعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم، وما في كتاب الله سورة ولا آية إلا وأنا أعلم فيما نزلت ومتى نزلت. انظر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، (٣/ ٩٨٧-٩٩٤), تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي, دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

(١) أخرجه أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني, برقم ٥٩٨٨, كتاب "فضائل القرآن" باب: تعاهد القرآن ونسيانه.

(٢) هو مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي، الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله، فقيه، أصولي، محدث، أديب، تركي الأصل، مصري المولد، (ت ٧٩٤هـ). انظر: **معجم المؤلفين** (٣/ ١٧٤).

(٣) هو عبد الله بن مُحَمَّد بن زياد بن واصل بن ميمون، الإمام أبو بكر النيسابوري، الفقيه، مولى آل عثمان بن عفان، الحافظ، الشافعي، الزاهد، المعروف بابن زياد، سكن ببغداد، صاحب التصانيف، (ت ٣٢٤هـ). انظر: **طبقات الشافعية الكبرى** للسبكي (٣/ ١٩٩)، **وطبقات الفقهاء** لابن منظور (١/ ١١٣)، **ومعجم المؤلفين** (٦/ ١١٩).

(٤) الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ط١, (١/ ٦٢).

(٥) هو مُحَمَّد بن عمر بن الحسين القرشي البكري، الطبرستاني، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، الرازي، ابن خطيبها، ولد سنة ٥٤٤، وتوفي بهرات ٦٠٦. انظر: **سير أعلام النبلاء** (٢١/ ٥٠٠، ٥٠١).

(٦) الرازي, **مفاتيح الغيب**, ط٣, ١٤٢٠هـ, دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(ب) وابن العربي المالكي[(١)] رحمه الله بقوله: "ارتباط آي القرآن الكريم بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة, متسقة المباني، منتظمة المعاني, علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة, ثم فتح الله ﷻ لنا فيه, فلما لم نجد له حملة, ورأينا الخلق بأوصاف البطلة؛ ختمنا عليه, وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[(٢)].

ثم انتشر هذا العلم, وفشا مصطلحه بين علماء علوم القرآن والتفسير, حتى صار اليوم علمًا مستقلًّا, وميدانًا للبحث والدراسة رحبًا.

المطلب الثاني: أهميته, وفوائده:

أولًا: أهميته:

لعلم المناسبات أهمية كبيرة؛ منها أنه:

يبرز جانبًا من بلاغة القرآن المعجزة؛ يقول الدكتور مُحَمَّد دراز رحمه الله [(٣)]: "لعمري لئن كانت للقرآن الكريم في بلاغة تعبيره معجزات، وفي أساليب ترتيبه معجزات, وفي نبوءاته الصادقة معجزات, وفي تشريعاته الخالدة معجزات, وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم الكونية والنفسية معجزات ومعجزات, لعمري إنه في ترتيب آيه على هذا الوجه لهو معجزة المعجزات"[(٤)].

(١) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن العربي الأندلسي المالكي، صاحب التصانيف. .. تفقَّه بالإمام أبي حامد الغزالي، توفي بفاس سنة ٥٤٣هـ. انظر: **سِيَر أعلام النبلاء** (٢٠/ ١٩٧).

(٢) السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م), وبدون رقم (٣/ ٢٧٢).

(٣) هو مُحَمَّد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري، كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر، (ت ١٣٧٧هـ), له كتب، منها: "الدين، دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام, النبأ العظيم". انظر: **الأعلام** للزركلي, دار العلم للملايين, ٢٠٠٢.

(٤) مُحَمَّد عبد الله دراز, **النبأ العظيم**, ص٢٨٤، دار القلم للنشر والتوزيع, ط ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

يعد من أهم قواعد التفسير في اختيار قولٍ على قول، أو ترجيحه عند المفسرين؛ ذلك أن حمل الآيات على معنى يتفق مع السياق أولى من حملها على معنى يخرجها عنه دون دليل[(١)]، ومن ذلك مثلًا: قول صالح بن كيسان رحمه الله[(٢)] مستدلًّا على صحة قوله في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢١](إنما يراد به الكافر, اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك)[(٣)].

يبرز جمال النظم القرآني، وإحكام اتصاله وترابطه، لذلك كان مثار إعجاب وإشادة من كثيرٍ من أجلاء العلماء, منها مثلًا:

١. قول ابن العربي رحمه الله: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض, حتى تكون كالكلمة الواحدة, متسقة المباني، منتظمة المعاني, علم عظيم. .."[(٤)].

٢. قول الزركشي رحمه الله: "تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[(٥)].

ثانيًا: فوائد علم المناسبات:

من فوائد علم المناسبات أنه:

(١) حسين الحربي, **قواعد الترجيح عند المفسرين**, (ط١, ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) (١/ ١٢٥- ١٢٧), دار القاسم. **والمناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور من خلال سورتي الفاتحة والبقرة**, رسالة ماجستير للباحث/ أحمد بن محمد مذكور, جامعة أم القرى, ص٣١.

(٢) هو صالح بن كيسان المدني، الإمام الحافظ الثقة, أبو محمد، ويقال: أبو الحارث, مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز, رأى عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر. انظر: **سير أعلام النبلاء** (٥/ ٤٥٤), مجموعة من المحققين, مؤسسة الرسالة, ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٣) الإمام محمد بن جرير الطبري, **جامع البيان**, (ط١, ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، (٢٢/ ٣٥٠), مؤسسة الرسالة, ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م , تحقيق: أحمد محمد شاكر.

(٤) السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, سنة الطبع (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م), وبدون رقم (٣/ ٢٧٢).

(٥) الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, ط١, (١/ ٤١).

يرد على افتراءات الملحدين من المستشرقين الحاقدين، وغيرهم من المارقين؛ وذلك بإثبات أن نظم القرآن الكريم على ما هو عليه من تناسب بين آياته وسوره شاهد على أنه منزَّل من الله ﷻ.

يساعد على حسن التأويل ودقة الفهم، وإدراك اتساق المعاني بين الآيات، وترابط معانيها، وتلاؤم ألفاظها[١].

يعرف به وجه من أوجه إعجاز القرآن البلاغي جميل وفريد.

يساعد في دقة اختيار المعنى الملائم والمراد.

يقوي ملكة التدبر والتفكر لدى دارس وقارئ القرآن الكريم.

يزيد الإيمان ويقويه، "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكَّن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"[٢].

المطلب الثالث: أنواع المناسبات:

تمهيد:

التناسب هو اتصال، أو نوع تعلق ما, ومرجعه إلى معنى رابط بين الآيات والسور, سواء كان عامًّا أو خاصًّا, حسيًّا أو عقليًّا, إلى غير ذلك من أنواع العلاقات الذهنية كالسبب والمسبب, والعلة والمعلول, والنظيرين والضدين, ونحو ذلك[٣]، وتتعدد المناسبات وأنواع الارتباط في القرآن الكريم إلى عدة أنواع, يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين, تندرج تحتهما بقية الأنواع والمسميات.

(١) سامي عطا حسن, **المناسبات بين الآيات والسور**, ص١١.

(٢) البقاعي, **نظم الدرر**, (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. ب. ت), (١/ ١٠، ١١).

(٣) السيوطي, **الإتقان في علوم القرآن**, (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، (٣/ ٢٧٢).

القسم الأول:

التناسب بين الآيات في السورة الواحدة خمس صور:

تناسب كلمات الآية الواحدة.

ب- تناسب ترتيب الآيات.

ج- تناسب مطلع السورة مع مقاصدها.

د- تناسب خاتمة السورة مع مقاصدها.

هـ- تناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

القسم الثاني:

التناسب بين السور ثلاث صور:

أ- تناسب مطلع السورة مع مطلع ما قبلها.

ب- تناسب مطلع السورة مع خاتمة ما قبلها.

ج- تناسب مقاصد السورة مع مقاصد السورة التي قبلها.

بعد هذا التقسيم الذي ارتضاه كثير من الباحثين في هذا العلم، تأتي الأمثلة من خلال التطبيق في البحث.

المبحث الثاني

تسمية سورة[1] يس ومقصدها، وأهم الموضوعات التي اشتملت عليها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تسمية سورة يس ومقصدها:

أولًا: تسميتها:

تمهيد: ورد لأكثر السور اسم واحد، وورد لبعضها أكثر من اسم، ومن ذلك سورة الفاتحة؛ فقد ذكر لها الإمام السيوطي أكثر من عشرين اسمًا؛ منها ما هو توقيفي قطعًا كتسميتها بـ(السبع المثاني)، وبـ(فاتحة الكتاب)، ومنها ما لم ينقل تسميته عن النبي ﷺ، مما يدل على أنه اجتهادي؛ كتسميتها بـ(سورة الحمد)، وبـ(سورة الشكر)، وبـ(سورة التفويض).

أمَّا هذه السورة فتسمى بـ(يس)، وبـ(قلب القرآن)، وبـ(الدافعة) وبـ(القاضية) وبـ(المعمة)، وأشهر أسمائها (يس) حيث عرفت به في المصحف، فصار علمًا عليها، ومميزًا لها دون بقية السور. ووردت تسميتها به في أكثر من حديث عن النبي ﷺ، ومن ذلك ما أخرجه الترمذي: عن أنس بن مالك ﷺ: «إن لكل شيء قلبًا، وقلب القرآن يس، ومَن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات»، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَبِالبَصْرَةِ لَا يَعْرِفُونَ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَهَارُونُ أَبُو مُحَمَّدٍ شَيْخٌ مَجْهُولٌ"[2]. وقال ابن العربي في "عارضة الأحوذي": ضعيف[3]،

---

(١) **السورة لغةً**: مأخوذة من السور، وهو حائط المدينة, وتأتي بمعنى المنزلة, وجمعها سُوَر, وهي من البناء ما طال وحسن, والسورة المنزلة, **واصطلاحًا**: قرآن يشتمل على آي, ذو فاتحة وخاتمة, وأقلها ثلاث آيات, وقيل: السورة الطائفة المترجمة توقيفًا؛ أي المسماة من النبي ﷺ. انظر: **القاموس المحيط**, لمجد الدين أبي طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي, ص: ٤١١, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت, **والمعجم الوسيط**, ص٤٦٢. **والإتقان في علوم القرآن** للسيوطي (١/ ١٨٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

(٢) أخرجه الترمذي في **سننه**، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل يس، ط٢، ج٥، ص١٦٢.

(٣) ابن العربي، **عارضة الأحوذي**، ط٢، ج٦، ص٣٥.

ففي هذا الحديث وغيره من الأحاديث تسميتها بـ"يس"، كما سمَّاها بعض السلف (قلب القرآن) تبعًا لوصفها بذلك في الحديث[1].

ثانيًا: مقصودها:

ومقصودها: إثبات الرسالة والبعث، ولأسمائها: يس، والقلب، والدافعة، والقاضية، والمعمة، دلالة على مقصدها؛ فاسمها "يس" إشارة إلى سر كونها "قلبًا" المشير إلى البعث الذي هو من أجل مقاصدها، وبه يكون صلاح القلب، وبالقلب يكون قبول ما ذكر، وأما باقي الأسماء: فإن من اعتقد الرسالة كفته ودفعت عنه جميع مهمه، وقضت له بكل خير، وأعطته كل مراد، وكل منها له أتم نظر إلى القلب كما لا يخفى، والمعمة: الشاملة بالخير والبركة، وقد سيقت فيها دلائل التوحيد المشوبة بالامتنان للتذكير بواجب الشكر على النعم بالتقوى والإحسان، وترقب الجزاء، والإقلاع عن الشرك والاستهزاء بالرسول واستعجال وعيد العذاب؛ وذلك لتقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية، والرسالة، والحشر، بأقوى البراهين[2].

المطلب الثاني: أهم الموضوعات التي اشتملت عليها سورة "يس":

– إثبات البعث والجزاء عن طريق تقديم الأدلة والبراهين على ذلك، وتذكير الإنسان بأنه خلق من نطفة؛ ليعلم أن من أنشأه أول مرة قادر على أن يحييه مرة أخرى.

– التحدي بالقرآن وإثبات نبوة مُحَمَّد ﷺ الذي جاء به.

– الإيمان بالبعث والجزاء.

– بيان عاقبة المكذبين، وعاقبة المؤمنين، وضرب المثل بأصحاب القرية.

– التفنن في ذِكر الأدلة والبراهين على قدرة الله ﷻ، وجزيل إنعامه.

(١) الألوسي، **روح المعاني**، ط١, ج١١، ص٣٥٦, **والتحرير والتنوير**، د. ط، ج٢٢، ص٣٤١.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د. ط، ج٢٢، ص٣٤٣, **والمختصر في التفسير**، (د.ط)، ص٤٤٠، **ومصاعد النظر**، ج٢، ص٣٨٩.

– تبرئة النبي ﷺ عما اتهمه به أعداؤه، من أنه شاعر، وتسليته عما أصابه منهم، والتبيين للناس أن وظيفته ﷺ إنما هي الإنذار والبلاغ[١].

وبالجملة فقد اهتمت سورة يس بإقامة الأدلة على وحدانية الله ﷻ، وكمال قدرته، كما اهتمت بإبراز الأدلة المتعددة على أن البعث حق، وعلى أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلّغه عن ربه. ..[٢].

(١) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, د. ط، ج٢٢، ص١٥٢.

(٢) المصدر السابق، ج٢٢، ص٣٤٤، وسيد طنطاوي, **التفسير الوسيط**, ط١, ج١٢، ص٩.

المبحث الثالث

المناسبات في سورة "يس"

المناسبة الأولى: مناسبة السورة للتي قبلها:

تحدث الألوسي رحمه الله: عن مناسبة هذه السورة، واتصالها بالتي قبلها قائلًا: إن الله ﷻ لما قال: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]، وقال ﷻ: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢]. وأريد به مُحَمَّد ﷺ، وقد أعرضوا عنه وكذبوه، افتتح هذه السورة بالإقسام على صحة رسالته ﷺ وأنه على صراط مستقيم؛ لينذر قومًا ما أنذر آباؤهم، وقال ﷻ في فاطر: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: ١٣]، وفي هذه السورة: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٨، ٣٩][(١)].

أقوال بعض المفسرين في المناسبة بين السورتين:

قال البقاعي رحمه الله مبينًا الاتصال بين السورتين: إنه ﷻ لما أثبت في سورة الملائكة أنه ﷻ الملك الأعلى، لما له من تمام القدرة وشمول العلم، وكان من أجلّ ثمرات الملك إرسال الرسل إلى الرعايا بأوامر الملك؛ لردهم عمَّا هم عليه مما دعتهم إليه النفوس، وقادتهم إليه الشهوات والحظوظ، إلى ما يفتحه لهم من الكرم، ويبصرهم به من الحكم، وكانت الرسالة سبب نقل الإنسان من الكفر إلى الإيمان، وكانت هي المنظور إليها أولًا؛ لأنها السبب في الأصلين الآخرين، وكانوا قد ردوا رسالته نفورًا واستكبارًا، قال مقدمًا لها تقديم السبب على

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١١، ص٣٥٦.

مسببه على وجه التأكيد البليغ مع ضمير الخطاب الذي لا يحتمل لبسًا: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس: ٣][(١)].

أثر المناسبة في التفسير:

بهذا النقل يتبين من المناسبة بين السورتين أن (يس) بدأت بالقسم على صحة رسالة الرسول ﷺ وبأنه من المرسلين؛ إلا أن البقاعي رحمه الله يرى أن وجه الاتصال هو أنه تعالى بيَّن في سورة فاطر استحقاقه للعبادة؛ لأنه الملك الأعلى ذو القدرة التامة والعلم الشامل, فكان من مقتضى ذلك أن يبعث برسول ليبن للناس أوامره ﷻ, فقال في هذه: ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [يس: ٣]. بينما الألوسي رحمه الله فيما نقل عن السيوطي رحمه الله يرى أنَّ من أوجه الاتصال أنه قال هناك: ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]، على تفسير (النذير) بالرسول ﷺ، كما ذكر آيات أخرى يظهر فيها الاتصال بين السورتين الكريمتين. فكل ما ذكراه من الاتصال سائغ ومقبول, ولا مانع من تعدد أوجه الاتصال والتناسب في القرآن الكريم، والله ﷻ أعلم.

أقوال بعض المفسرين في المناسبة بين السورتين:

قال ابن عاشور رحمه الله: "فاللام في: ﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [يس: ٦] متعلقة بـــ"تنزيل" وهي لام التعليل تعليلًا لإنزال القرآن"[(٢)].

وقال البقاعي رحمه الله مبينًا الاتصال بين الآية وما قبلها: "ولما ذكر المرسل والمرسل به والمرسل؛ ذكر المرسل له فقال ﷻ: ﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ [يس: ٦]"[(٣)].

أثر المناسبة في التفسير:

(١) البقاعي, **نظم الدرر**, ط١, ج١٦، ص٨٩, بتصرف يسير.

(٢) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, د. ط، ج٢٢، ص٣٤٧.

(٣) البقاعي, **نظم الدرر**, ط١, ج١٦، ص٩٤.

ومن هذا النقل يتبين أنه ﷻ لما نوه في الآيات السابقة بالقرآن الكريم, وبمن أرسل به, واستقامة منهجه, أتبع ذلك بأن الغاية من إنزال الكتاب وبعثة الرسول ﷺ هي إنذار أولئك القوم الذين بعث فيهم, والذين هم في حاجةٍ شديدة للإنذار, بسبب استلاء الغفلة عليهم. وفيه كذلك دلالة على أن مَن طال عهده بالإنذار والتذكير استولت عليه الغفلة, فصار في غاية الحاجة للإنذار.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ [يس: ١١].

اعتبر الألوسي رحمه الله أنَّ المناسبة بين هذه الآية وما قبلها هي أنه ﷻ لما ذكر صنفًا من الناس يتساوى في حقه الإنذار وعدمه، عقب ببيان من ينتفع بإنذار الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ ، "أي إنذارًا مستتبعًا للأثر من اتبع الذكر –أي القرآن الكريم– وذلك بالتأمل فيه والعمل به، استحق البشارة بمغفرة عظيمة لما سلف, وأجر كريم حسن لا يقادر قدره. .. مترتبة، وذلك مرتب على ما قبله من اتباع الذكر والخشية"[(١)].

أقوال بعض المفسرين في المناسبة بين السورتين:

قال ابن عاشور رحمه الله: "لما تضمن قوله ﷻ: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [يس: ١٠] أن الإنذار في جانب الذين حق عليهم القول أنهم لا يؤمنون هو وعدمه سواء، وكان ذلك قد يوهم انتفاء الجدوى من الغير، وبعض من فضل أهل الإيمان، أعقب ببيان جدوى الإنذار بالنسبة لمن اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب"[(٢)].

أثر المناسبة في التفسير:

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١١، ص٣٩٠.

(٢) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**، د. ط، ج٢٢، ص٣٥٢.

من خلال ما تمَّ نقله يتضح أن من الناس من بلغ به الكفر والعناد مبلغًا لا يجدي معه الإنذار, ومنهم أولئك الذين أخبر الله ﷻ عنهم رسوله ﷺ ليقطع طمعه في إيمانهم. بينما هناك بعض آخر ذو استعداد طيب للإيمان والعمل الصالح, فهؤلاء يستحقون البشارة التي تثبتهم على الصراط السوي, وتبعث فيهم الشوق للجزاء الأخروي.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [يس: ١٢].

ذكر الألوسي رحمه الله أن هناك مناسبة وترابطًا بين هذه الآية وما سبقها من آيات، معتبرًا أنها: "تذييل عام للفريقين المصممين على الكفر, والمنتفعين بالإنذار ترهيبًا وترغيبًا، ووعيدًا ووعدًا"(١).

أقوال بعض المفسرين في المناسبة بين السورتين:

أمَّا ابن عاشور رحمه الله: فيرى أن قوله ﷻ: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ استئناف ابتدائي لقصد إنذار الذين لم يتبعوا الذكر، ولم يخشوا الرحمن، أو يكون الإحياء مستعارًا للإنقاذ من الشرك، والموتى: استعارة لأهل الشكر، فإحياء الموتى التوفيق إلى الإيمان؛ فتكون الجملة امتنانًا على المؤمنين بتيسير الإيمان لهم(٢).

وقال الرازي رحمه الله: "في الترتيب وجوه: **أحدها**: أن الله تعالى لما بين الرسالة –وهو أصل من الأصول الثلاثة التي يصير بها المكلف مؤمنًا مسلمًا– ذكر أصلًا آخر وهو الحشر، **وثانيها**: وهو أن الله ﷻ لما ذكر من لم ينتفع بالإنذار, ومن انتفع به فقال في حقه: ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس: ١١] ولم يظهر ذلك بكماله في الدنيا، فقال: إن لم ير في الدنيا

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١١، ص٣٩٠.

(٢) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**، د. ط, ج٢٢، ص٣٥٥, بتصرف.

فالله يحيي الموتى ويجزي المنذرين ويجزي المبشرين، **وثالثها:** أنه ﷻ لما ذكر خشية الرحمن بالغيب ذكر ما يؤكده وهو إحياء الموتى"[(١)].

أثر المناسبة في التفسير:

يتضح من خلال النقل السابق أن هناك تقاربًا بين أقوال العلماء حول تناسب هذه الآية مع ما قبلها، وإن اختلفوا في تفصيل ذلك، كما فعل الرازي رحمه الله في ذكره لعدة وجوه من التناسب والترتيب، وهو توسع حسن يقبله النظم الكريم. وهذه الآية ومناسبتها تدل على قدرة الله ﷻ المبدئ المعيد, وعلى عدله وفضله, حيث يحصي أعمال العباد ليجازيهم بها في الميعاد, إنْ خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، سواء كانت قاصرةً كالصلاة والمشي إليها, أم متعدية كعلمٍ علَّموه، أو كتاب ألَّفوه، أو حبيسٍ وقفوه، أو بناءٍ في سبيل الله ﷻ بنوه، وغير ذلك من وجوه البر، ومن السيئات كتأسيس قوانين الظلم والعدوان، وترتيب مبادئ الشر والفساد فيما بين العباد، وغير ذلك من فنون الشرور التي أحدثوها وسنوها بعدهم للمفسدين"[(٢)]، وذلك مصداقًا لقول النبي ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»[(٣)].

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس:١٣].

ذكر الألوسي رحمه الله مناسبة وترابطًا بين هذه الآية وما بعدها من قصة أصحاب القرية الذين كذبوا المرسلين مع ما قبلها من آيات قائلًا: إنه إما عطف على ما قبله عطف

(١) الرازي, **مفاتيح الغيب**, ط٣, ج٢٦، ص٢٥٧ بتصرف يسير.

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١١، ص٣٩٠.

(٣) أخرجه مسلم في **صحيحه**, كتاب الزكاة, باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار, برقم ١٠١٧, (د. ط) ج٢، ص٧٠٤.

القصة على القصة، وإما عطف على مقدر؛ أي: فأنذرهم واضرب لهم. .. إلخ, أي: اجعل أصحاب القرية مثلًا لهؤلاء في الغلو في الكفر والإصرار على التكذيب؛ أي طبق حالهم بحالهم"[1].

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١١، ص٣٩٢، بتصرف يسير.

أقوال بعض المفسرين في المناسبة بين السورتين:

قال الرازي رحمه الله: "وفيه وجهان، والترتيب ظاهر على الوجهين: **الوجه الأول**: هو أن يكون المعنى: واضرب لأجلهم مثلًا، **والثاني**: أن يكون المعنى: واضرب لأجل نفسك أصحاب القرية لهم مثلًا؛ أي: مثلهم عند نفسك بأصحاب القرية، مع أنهم ثلاثة لقوم أقل من قومك، وأنت واحد بعثت لقوم أكثر من قومهم؛ إذ بعثت إلى العالم"(١).

وقال ابن عاشور رحمه الله: "أعقب وصف إعراضهم وغفلتهم عن الانتفاع بهدي القرآن بتهديدهم بعذاب الدنيا؛ إذ قد جاء في آخر هذه القصة قوله: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩]. والمعنى: اجعل أصحاب القرية والمرسلين إليهم شبهًا لأهل مكة وإرسالك إليهم"(٢).

أثر المناسبة في التفسير:

من هذا النقل يتبين أن هذه الآية جاء فيها تشبيه الذين أصروا على الكفر والعناد من مشركي مكة بأصحاب القرية الذين كذبوا المرسلين، فحاق بهم العذاب العاجل والآجل، وفي ذلك تحذير لأهل مكة من سوء العاقبة؛ وعليه فإن ما ذكره الألوسي وابن عاشور –رحمهما الله تعالى– لا يتنافى مع وجهي الترتيب الذين ذكر الرازي رحمه الله، والكل يصلح اعتباره مناسبة لهذه الآية، وينسجم مع مقصد السورة، والله أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس:٢٠]، ذكر الألوسي رحمه الله في هذه الآية مناسبة عند قوله ﷻ: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ﴾ فقال: "استئناف بياني كأنه قيل: فماذا قال عند مجيئه؟ فقيل: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾"(٣).

*

(١) الرازي, **مفاتيح الغيب**, ط٣, ج٢٦، ص٢٥٩.

(٢) الطاهر ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, ج٢٢، ص٣٥٨.

(٣) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١١، ص٣٩٨ بتصرف يسير.

أقوال بعض المفسرين في المناسبة بين السورتين:

قال البقاعي رحمه الله: "ولما تشوفت النفس إلى الداعي إلى إتيانه، بينه قوله: ﴿قَالَ﴾ واستعطفهم بقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، وأمرهم بمجاهدة النفوس بقوله ﷻ: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ "(١).

أثر المناسبة في التفسير:

ومن هذا النقل يتضح أن في هذه الآية ومناسبتها بيان لما قال الرجل المؤمن حين جاء؛ ذلك أن النفس تتشوق لمعرفة الداعي الذي أتى من أجله على تلك الحال, فبان أنه جاء لنصرة المرسلين, ونصح قومه, حيث دعاهم إلى اتباع المرسلين، ومدحهم أمام قومه بأنهم مهتدون ومخلصون؛ لا يريدون جزاء إلا من الله ﷻ, الذي يدعون لعبادته وتوحيده، ومن أثر هذه المناسبة أن المؤمن الصادق مقدام في بيان الحق ونصرته، مهما كانت منزلته بين الناس، كما أنها تدل على أن التوفيق من الله وحده، فقد يهتدي بعيد الدار والنسب, ويضل دانيهما, وكل ذلك وفق فضله وعدله ﷻ، نسأله التوفيق في القول والعمل.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [يس: ٢٣].

قال الألوسي رحمه الله أن هناك تناسبًا وارتباطًا بين قوله ﷻ: ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ وقوله ﷻ: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ فقال في ذلك: "استئناف سيق لتعليل النفي المذكور"(٢).

أقوال بعض المفسرين في المناسبة في الآية:

قال ابن عاشور رحمه الله: "وهي جملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا لاستشعار سؤال عن وقوع الانتفاع بشفاعة تلك الآلهة عند الذي فطره، والاستفهام إنكاري؛ أي: أنكر على نفسي أن أتخذ من دونه آلهة؛ أي: لا أتخذ آلهة"(١).

(١) البقاعي, **نظم الدرر**, ط١, ج١٦، ص١٠٩.

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١١، ص٣٩٩ بتصرف يسير.

أثر المناسبة في التفسير:

ومن هذا النقل يتبين أن هذه الجملة الشريفة من الآية الكريمة جاءت بعد إنكار ونفي اتخاذ آلهة من دون الله ﷻ, وفي ذلك تعريض بحماقة وجهل من يعبد الأصنام؛ إذ لا أضل ممن يعبد مَن لا ينفعه ولا يضره.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧].

ذكر الألوسي رحمه الله أن هناك مناسبتين في هاتين الآيتين: **الأولى**: بينها والآيات التي سبقتها، وفيها قال: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ استئناف لبيان ما وقع له بعد قوله ذلك، والظاهر أن الأمر إذن له بدخول الجنة حقيقة، وفي ذلك إشارة إلى أن الرجل قد فارق الدنيا، **والثانية:** بين جمل الآية نفسها, وفيها قال: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧] استئناف بياني أيضًا كأنه قيل بعد أن أخبر عنه بما أخبر: فماذا قال عند نيله تلك الكرامة السنية؟ قال. .. إلخ، وإنما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر، والدخول في الإيمان والطاعة، جريًا على سنن الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء[٢].

أقوال بعض المفسرين في المناسبة بين السورتين:

قال ابن عاشور رحمه الله: في **المناسبة الأولى**: "استئناف بياني لما ينتظره سامع القصة من معرفة ما لقيه من قومه بعد أن واجههم بذلك الخطاب الجزل"[٣]. وقال أيضًا في الثانية:

=

(١) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**، (د. ط)، ج٢٢، ص٣٦٨.

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١١، ص٤٠٠.

(٣) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**، (د. ط)، ج٢٢، ص٣٧٠.

"وجملة: قال يا ليت قومي يعلمون مستأنفة أيضًا استئنافًا بيانيًّا؛ لأن السامع يترقب ماذا قال حين غمره الفرح بدخول الجنة"(١).

أثر المناسبة في التفسير:

ومن هذا النقل يتبين أنه تعالى لما ذكر في الآيات السابقة خبر الرجل المؤمن في مواجهة قومه بالدعوة إلى اتباع الرسل, ومجاهرته أمامهم بالإيمان بالله ﷻ وحده، تشوقت النفوس لمعرفة مصيره، فأخبر أنه أذن له بدخول الجنة, وهي نقلة عظيمة جزاء له على إيمانه, وجهاده, ونصره الحق، كما أن لهذه المناسبة -في ذكر ما أكرم الله ﷻ به هذا المؤمن- أثرًا في نفوس المؤمنين, يثبتهم على الحق, ويزيدهم إيمانًا وصبرًا، والله ﷻ أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠].

ذكر الألوسي رحمه الله في هذه الآية مناسبة فقال: (﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾ "إلخ استئناف لبيان ما يتحسر منه، وبه متعلق بـ ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ وقدم عليه للحصر الادعائي، وجوز أن يكون لمراعاة الفواصل"(٢).

أقوال بعض المفسرين في المناسبة في الآية:

قال ابن عاشور رحمه الله: "وجملة ما يأتيهم من رسول بيان لوجه التحسر عليهم لأن قوله: يا حسرة على العباد، وإن كان قد وقع بعد ذكر أهل القرية، فإنه لما عمم على جميع العباد حدث إيهام في وجه العموم، فوقع بيانه بأن جميع العباد مساوون لمن ضرب بهم المثل ومن ضرب لهم"(٣).

(١) المصدر السابق: ج٢٢، ص٣٧١.

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٥.

(٣) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**، د. ط، ج٢٣، ص٨.

أثر المناسبة في التفسير:

ومن هذا النقل يتبين أن المناسبة في الآية الكريمة توضح أن أكثر العباد لم ينتفعوا بما جاء به رسل الله الكرام –عليهم السلام– بل دأبوا على الاستهزاء بهم، فجلب ذلك لهم الحسرة والندامة منهم وعليهم, بما أضاعوا على أنفسهم من السعادة الأبدية، والله ﷻ أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٣٣].

ذكر الألوسي رحمه الله مناسبة في هذه الآية فقال: "وقوله ﷻ: ﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ استئناف مبين لكيفية كونها آية"(١).

أقوال بعض المفسرين في المناسبة في الآية:

قال البقاعي رحمه الله في هذه المناسبة: "ثم استأنف بيان كونها آية بقوله: (أَحْيَيْنَاهَا) أي: باختراع النبات فيها أو بإعادته بسبب المطر كما كان بعد اضمحلاله"(٢).

أثر المناسبة في التفسير:

يتضح من خلال النقل السابق أن الله ﷻ ذكر عباده بجميل نعمه, وجليل قدرته في هذه الآية والآيات التي تليها؛ ليؤمنوا به ﷻ, ومن تلك الآيات العظيمة والمنن الكريمة؛ إحياء الأرض بعد موتها, وإخراج الحب الذي يقتاتون به, إلى غير ذلك من النعم، والله ﷻ أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦].

ذكر الألوسي رحمه الله أن هناك مناسبة وترابطًا بين هذه الآية وبين الآيات التي سبقتها، فقال: "استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عمَّا فعلوه من ترك شكره ﷻ، واستعظام ما

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٧.
(٢) البقاعي, **نظم الدرر**, ط١, ج١٦، ص١٢٣.

ذكر في حين[1] الصلة من بدائع آثار قدرته وأسرار حكمته وروائع نعمائه الموجبة لشكره ﷻ، وتخصيص العبادة به ﷻ، والتعجيب من إخلالهم بذلك والحال هذه"[2].

أقوال بعض المفسرين في المناسبة في الآية:

قال الرازي رحمه الله: "ووجه تعلق الآية بما قبلها هو أنه ﷻ لما قال: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٣٥]، وشكر الله ﷻ بالعبادة وهم تركوها ولم يقتنعوا بالترك، بل عبدوا غيره وأتوا بالشرك فقال: سبحان الذي خلق الأزواج وغيره لم يخلق شيئًا فقال أو نقول، لما بين أنهم أنكروا الآيات ولم يشكروا بين ما ينبغي أن يكون عليه العاقل، فقال: سبحان الذي خلق الأزواج كلها، أو نقول لما بين الآيات قال: سبحان الذي خلق ما ذكره عن أن يكون له شريك أو يكون عاجزًا عن إحياء الموتى"[3].

أثر المناسبة في التفسير:

من خلال النقل السابق يتضح أن ما ذكره الألوسي هنا قريب مما ذكر الرازي، ولا يبعد أن يكون الألوسي قد استفاد من الرازي في ذلك –رحمهما الله تعالى– في الحديث عن هذه المناسبة، وتعلق الآية بما قبلها. ومن أثر هذه المناسبة في معنى الآية والآيات التي سبقتها؛ أنه يجدر بالعاقل أن ينظر في آيات الله ﷻ المبثوثة في الكون حوله، وما أعد الله ﷻ له من النعم، ومنها نعمة الإيجاد والإمداد، ليخلص من ذلك إلى وجوب عبادته ﷻ وحده، وتنزيهه ﷻ عما لا يليق به، ومن ذلك الشرك؛ فمن أشرك بالله ﷻ لم يقدره حق قدره, ولذلك جاء التوجيه في الآية بالتسبيح وهو التنزيه، والله ﷻ أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧].

(١) هكذا في المصدر، ولعل الصواب (في حيز الصلة).

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص١٠.

(٣) الرازي, **مفاتيح الغيب**, ط٣, ج٢٦، ص٢٧٤.

ذكر الألوسي رحمه الله، أن الآية مبينة لقدرة الله ﷻ في الزمان قائلًا بأن قوله ﷻ: (وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ) بيان لقدرته ﷻ الباهرة في الزمان بعدما بينها سبحانه في المكان، وأن قوله ﷻ: (..نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ) استئناف لبيان كونه آية[١].

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال أبوحيان رحمه الله: "ولكا[٢] ذكر تعالى الاستدلال بأحوال الأرض، وهي المكان الكلي، ذكر الاستدلال بالليل والنهار، وهو الزمان الكلي، وبينهما مناسبة؛ لأنَّ المكان لا تستغني عنه الجواهر[٣]، والزمان لا تستغني عنه الأعراض[٤]؛ لأن كل عرض فهو في زمان"[٥].

أثر المناسبة في التفسير:

يتبين من النقل السابق حول دلالة الآية ومناسبتها أن الله ﷻ قد بيَّن لعباده الآيات الدالة على قدرته، وهذه الآيات كثيرة ومتنوعة، فبعضها يتبين من خلال إحياء الأرض بعد موتها، وإخراج الحب منها، إلى غير ذلك من الآيات المبثوثة في الأرض، ومنها آيات تتعلق بالزمان؛ كتعاقب الليل والنهار وما فيهما من آية باهرة، ورحمة ظاهرة؛ كما أن جريان الشمس وتقدير القمر منازل، وتسخيرهما يسيران دون توقف أو تصادم، لهو من أوضح الأدلة على وحدانية الله ﷻ وقدرته، وعلمه، وحكمته.

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص١٠.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: (ولما).

(٣) الجواهر جمع جوهر, وله عدة تعريفات عند الفلاسفة والمتكلمين منها أنه "ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو مختصر في خمسة: هيولي، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل". انظر: الجرجاني في **التعريفات**, ص٧٩.

(٤) الأعراض جمع عرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل، يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به، والأعراض على نوعين: قار الذات، وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالبياض والسواد، وغير قار الذات، وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالحركة والسكون. المصدر السابق، ص١٤٨.

(٥) أبو حيان, **البحر المحيط**, ط٣، ج٩، ص٦٥.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١].

ذكر الألوسي رحمه الله أنَّ المناسبة والصلة بين هذه الآية وبين قوله ﷻ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾} [يس: ٤٠] غير خافية, وأنه قد جيء بها على أسلوب مغاير لأخواتها، حيث لم يقل: وآية لهم الفلك حملنا ذريتهم فيه، كما قال ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٣٣]. وقال ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧] لأنه ليس الفلك نفسه عجبًا[(١)]، وإنما حملهم فيه هو العجب[(٢)].

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال ابن عاشور رحمه الله: "انتقال من عد آيات في الأرض وفي السماء إلى عد آية في البحر تجمع بين العبرة والمنة، وهي آية تسخير الفلك أن تسير على الماء، وتسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها"[(٣)].

أمَّا الرازي رحمه الله فيرى للمناسبة عدة أوجه:

الأول: أن الله ﷻ لما امتنَّ بإحياء الأرض وهي مكان للحيوان، بين أنه جعل للإنسان طريقًا آخر يسير فيه وهو البحر كما يسير في البر.

والثاني: أنه لما ذكر سباحة الكواكب في الأفلاك، ذكر أيضًا الفلك في البحار.

والثالث: أن الله ﷻ لما ذكر آيتين ضروريتين أنعم بهما على عباده؛ وهما آية إحياء الأرض وإخراج الحب منها، وآية الليل والنهار، فهاتان الآيتان ضروريتان لبقائهم، ذكر أيضًا

(١) هكذا عبر الألوسي رحمه الله تعالى، وهو تعبير فيه بعض اللبس، ويخالف ما ذكر الرازي، بينما كان تعبير ابن عاشور – رحمه الله تعالى– واضحًا في اعتبار الفُلك تجمع بين العبرة والمنة، والله أعلم.

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٢٧.

(٣) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, د. ط، ج٢٣، ص٢٦.

آيتين هما من قبيل النفع والزينة: أولاهما الفلك[١] التي تمخر[٢] البحار، فيستخرج الإنسان منها ما يتزين به, قال ﷻ: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢]. وثانيتهما: الدواب تسير في البر كما تجري الفلك في البحر، قال تعالى: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ [يس: ٤٢][٣].

أثر المناسبة في التفسير:

لعل الألوسي –رحمه الله تعالى– في ذكره لهذه لمناسبة قد استفاد مما سبقه، كما أن ابن عاشور –رحمه الله تعالى– كان أبرز؛ بينما أطنب الرازي في استنباط أوجه للتناسب، هي –في رأيي– تقرب من التكلف، وخاصة الوجهين الأخيرين، وعليه فإنما ذكره الألوسي وابن عاشور –رحمهما الله تعالى– والوجه الأول مما ذكر الرازي يصلح كمناسبة. ويفهم من الآية أن تسخير البحر لجري السفن فيه يجمع بين كونه آية على قدرة الله ﷻ، وبين كونه نعمة منه سابغة، كما يؤخذ من الآية ومناسبتها أن التذكير بآيات الله ﷻ ونعمه أسلوب قرآني في الدعوة إلى الله ﷻ، والله ﷻ أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ } [يس: ٤٥].

قال الألوسي رحمه الله في المناسبة: "وإذا قيل لهم إلخ بيان لإعراضهم عن الآيات التنزيلية، بعد بيان إعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها"[٤].

(١) الفلك: التل المستدير من الرمل حوله فضاء، ومن البحر موجه المستدير المضطرب والمدار يسبح فيه الجرم السماوي، (ج) أفلاك، وعلم الفلك: علم يبحث فيه عن الأجرام العلوية وأحوالها، أو: هو مجرى الكوكب سُمي به لاستدارته كفلكة المغزل، وهي الخشبة المستديرة في وسطه، وفلكة الخيمة وهي الخشبة المستديرة التي توضع على رأس العمود لئلا تتمزق الخيمة. انظر: **المعجم الوسيط**, ج٢، ص٧٠١, **وروح المعاني**, ط١, ج١٢، ص١٠.

(٢) مخرت السفينة، كمنع مخرا ومخورا: جرت، أو استقبلت الريح في جريها، و. السابح: شق الماء بيديه، والفلك المواخر: التي يسمع صوت جريها، القاموس للفيروز آبادي **القاموس المحيط**, ط٢، ج١، ص ٤٧٣.

(٣) الرازي, **مفاتيح الغيب**, ط٣, ج٢٦، ص٢٨٢, بتصرف.

(٤) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٢٨.

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال ابن عاشور رحمه الله: "تخلص الكلام من عدم انتفاعهم بالآيات الدالة على وحدانية الله ﷻ إلى عدم انتفاعهم بالأقوال المبلغة إليهم في القرآن الكريم. .."[(١)].

أثر المناسبة في التفسير:

وافق ابن عاشور الألوسي –رحمهما الله تعالى– في اعتبار مناسبة الآية لما قبلها وإن اختلفت عبارات كل منهما، إلا أنهما رأيا أن الآية تحدثت عن إعراض الكفار عن آيات الله ﷻ المنزلة على رسوله ﷺ، كما أعرضوا عن آيته المشاهدة في الكون من حولهم، ويؤخذ من مناسبة الآية ودلالتها أن الداعي إلى الله ﷻ ينبغي له أن ينوع أساليبه في التذكير, ولا ييأس رغم الإصرار والإعراض، كما فعل الرسل –عليهم السلام– والله ﷻ أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يس: ٤٨].

يرى الألوسي رحمه الله أن قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ عطف على الشرط السابق في قوله ﷻ حكاية عن الكفار: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ [يس: ٤٧]. وهو يفيد إنكارهم البعث الذي هو مبدأ كل قبيح؛ ولأن النبي ﷺ لم يزل يعدهم بذلك، فقد كانوا يستحضرونه في أذهانهم, لذلك أتوا بالإشارة إلى القريب لما قالوا: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [يس: ٤٨]، يعنون وعد البعث، ويحتمل أنهم أرادوا بذلك الاستهزاء[(٢)].

(١) ابن عاشور, **التحرير والتنوير** د. ط , ج٢٣، ص٣٠.

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٣٠, بتصرف يسير.

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال ابن عاشور رحمه الله: "ذكر عقب استهزائهم بالمؤمنين لما منعوهم الإنفاق بعلة أن الله لو شاء لأطعمهم استهزاء آخر بالمؤمنين في تهديدهم المشركين بعذاب يحل بهم، فكانوا يسألونهم هذا الوعد استهزاء بهم"(١).

أثر المناسبة في التفسير:

بهذا النقل يتضح أن مناسبة هذه الآية وصلتها بما قبلها، هي أنها جاءت لتبين أن الكفار لما منعوا إطعام أهل الحاجة, والنفقة عليهم, أعقبوا ذلك بالاستهزاء بالرسول والمؤمنين, عن طريق سؤالهم عن موعد تحقق البعث الذي وعدوهم به، ويؤخذ من الآية ومناسبتها شدة عناية القرآن الكريم بالرحمة بالضعاف وأمره بمواساتهم, حتى في العهد المكي الذي كان الأساس فيه للبناء العقدي، والله ﷻ أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩].

ذكر الألوسي رحمه الله في مناسبة هذه الآية لما قبلها أنها عطف على ما قص من نعيم أصحاب الجنة, ليقابله بما أعد للكافرين, فيظهر بذلك كمال التضاد بين الفريقين, ووضوح التمايز بين المآلين الذي يشي به أيضًا اختلاف السبك, بين الخبر والإنشاء؛ إذ إنه لما بيَّن حال أهل الجنة ونعيمهم بما يقصر عنه البيان, قال ﷻ: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾(٢).

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال ابن عاشور رحمه الله: "يجوز أن يكون عطفًا على جملة ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾} [يس: ٥٥]، ويجوز أن يعطف على ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس: ٥٨] أي: ويقال: امتازوا اليوم أيها المجرمون على الضد مما يقال لأصحاب الجنة"(٣).

(١) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, د. ط، ج٢٣، ص٣٣.

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٣٨.

(٣) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**، د. ط، ج٢٣، ص٤٥.

وقال أبو حيان رحمه الله: "لما ذكر ﷻ أهوال يوم القيامة، أعقب ذلك بحال السعداء والأشقياء"[(١)].

أثر المناسبة في التفسير:

يتبين من خلال النقل السابق أن ابن عاشور وافق الألوسي –رحمهما الله تعالى– في أن مناسبة هذه الآية لما قبلها, هي من حيث إنها معطوفة على الحديث السابق عن نعيم أهل الجنة, لكنه أورد في ذلك احتمالين, أما أبو حيان رحمه الله فذكر مناسبة الآية ضمن حديثه عن السياق العام الذي وردت فيه, وهو أن الحديث تسلسل عن أهوال القيامة, ثم نعيم أهل الجنة, ثم عذاب أهل النار, وعليه فكل ما ذكره الثلاثة يصلح مناسبة, وإن كان قول أبي حيان رحمه الله مع إيجازه –في رأيي– أجمل, وأشمل, ويؤخذ من هذه الآية ومناسبتها أنها تدل على أن الذين أجرموا وكذبوا باليوم الآخر ينادى عليهم ذلك اليوم بعنوان ما اتصفوا به في الدنيا, زيادة في عذابهم النفسي، فضلًا عن عذابهم البدني، والله أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [يس: ٦١].

ذكر الألوسي رحمه الله أن هناك مناسبة وترابطًا بين هذه الآية وبين الآيات التي سبقتها؛ لأن قوله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِي﴾ عطف على قوله: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، وتكون (أن) فيها مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول دون حروفه, أو يكون المعنى: ألم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي، وقدم النهي على الأمر؛ لأنَّ التخلية تقدم على التحلية، قيل: وليتصل به قوله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [يس: ٦١] بناء على أنَّ الإشارة إلى عبادته ﷻ؛ لأنه المعروف في الصراط المستقيم[(٢)].

(١) أبو حيان, **البحر المحيط**, ط٢، ج٩، ص٧٤.

(٢) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٤٠ بتصرف يسير.

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال البقاعي رحمه الله: "ولما بكَّتهم بالتذكير بما ارتكبوا مع النهي عن عبادة العدو؛ تقديمًا لدرء المفاسد، وبَّخهم بالتذكير بما ضيعوا مع أخذ العهود من واجب الأمر بعبادة الولي، فقال عاطفًا على ﴿أَلَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: ٦٠]، ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾}، ولما ذكر ﷻ بالأمر بعبادته، عرف بحسنها حثًّا على لزومها قبل ذلك اليوم قائلًا: ﴿هَذَا﴾ أي: الأمر بعبادتي ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾"(١)، وقال الرازي رحمه الله: "لما منع عبادة الشيطان حمل على عبادة الرحمن. .."(٢).

أثر المناسبة السابق في التفسير:

من خلال النقل السابق يتبين أن وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها يكمن في تباين منهجي الحق والباطل وتضادهما, فبعد أن بين الله ﷻ أنه عهد إلى بني آدم بعدم اتباع الشيطان وطاعته, وفي ذلك تبكيت للكفرة الذين عبدوه, ذكر بمنهجه المرضي عنده، وهو الصراط المستقيم, وقد حام كل من العلماء الذين سبق ذكر أقوالهم حول نفس المعنى, واعتبروا التناسب من قبيل الضاد، ويتجلى من أثر المناسبة لطف الله ﷻ بالمؤمنين حين وفقهم لطاعته, وعصمهم من اتباع عدوهم الشيطان, مما يوجب عليهم الشكر والثبات, والاعتبار بمصير من حُرِم التوفيق, فباءوا بالخذلان, وليس لهم عند الله ﷻ حجة، بل لله الحجة البالغة.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾} [يس: ٧٠].

ذكر الألوسي رحمه الله مناسبة بين هذه الآية وما قبلها فقال: "وكأنه جيء بقوله ﷻ: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾} إلخ، رجوعًا إلى ما بدأ به السورة من قوله ﷻ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ

(١) البقاعي, **نظم الدرر**, ط١, ج١٦، ص١٥٣.

(٢) الرازي, **مفاتيح الغيب**, ط٣, ج٢٦، ص٣٠٠.

فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾} [يس: ٦]، ولو نظرت إلى هذا التخلص من حديث المعاد إلى حديث القرآن الكريم والإنذار، لقضيت العجب من حسن موقعه"(١).

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال البقاعي رحمه الله: "ولما ذكر أمر الرسول ﷺ فيما آتاه من غرائز الشرف في سن النكس لغيره، ذكر علة ذلك فقال: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس: ٧٠] أي: الرسول ﷺ بدليل ما دلَّ عليه السياق من التقدير"(٢).

وقال ابن عاشور رحمه الله: ويتعلق قوله: "لتنذر"، بقوله: "علمناه"، باعتبار ما اتصل به من نفي كونه شعرًا، ثم إثبات كونه ذكرًا وقرآنًا؛ أي لأن جملة "إن هو إلا ذكر" بيان لما قبلها في قوة أن لو، قيل: وما علمناه إلا ذكرًا وقرآنًا مبينًا لينذر أو لتنذر، وجعله ابن عطية رحمه الله متعلقًا بـ"مبين"(٣).

أثر المناسبة في التفسير:

تباينت تعبيرات المفسرين حول هذه المناسبة لفظًا وتقاربت معنى؛ فالبقاعي رحمه الله أشار إلى أن وجه المناسبة هو ذكر علة الثناء السابق على الرسول ﷺ بنفي الشعر عنه، وبيان مهمته وهي الإنذار, وقريبًا منه قول ابن عاشور رحمه الله, أمَّا الألوسي رحمه الله فرأى فيها تخلصًا بديعًا من الحديث عن المعاد إلى غرض آخر, وهو قول نفيس. ويتبين من النقل السابق أن المناسبة بين هذه الآية والآيات التي قبلها هي حسن التخلص؛ وذلك أن الله ﷻ لما ذكر أحوال ما يكون في المعاد من أهوال النفخ في الصور، وما بعد ذلك من عرض مصائر المؤمنين والكافرين، ناسب أن يذكر بعده مهمة القرآن, ووظيفة الرسول ﷺ, وهي الإنذار؛ لينجو مَن كان حيًّا وتقوم الحجة على مَن أَبَى, فتحق عليه كلمة العذاب. ويؤخذ

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٤٨.

(٢) البقاعي, **نظم الدرر**, ط١, ج١٦، ص١٦٨.

(٣) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**، د. ط، ج٢٣، ص٦٦, بتصرف طفيف, **والمحرر الوجيز** لابن عطية، ج٤، ص٤٦٢.

من هذه الآية ومناسبتها أن من قبل هدى الله ﷻ فهو حي؛ لأنه ينتفع بحياته، أما من أعرض وجحد فهو ميت في الحقيقة وإن كان يدب على الأرض، والله ﷻ أعلم.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧١-٧٣].

ذكر الألوسي رحمه الله في اتصال هذه الآيات بما قبلها أن الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ للإنكار والتعجيب، والواو للعطف على جملة منفية مقدرة مستتبعة للمعطوف، والتقدير: ألم يتفكروا؟ أو: ألم يلاحظوا؟ أو: ألم يعلموا علمًا يقينيًّا مشابهًا للمعاينة؟ إلخ[(١)].

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال ابن عاشور رحمه الله: "بعد أن انقضى إبطال معاقد شرك المشركين أخذ الكلام يتطرق غرض تذكيرهم بنعم الله ﷻ عليهم، وكيف قابلوها بكفران النعمة، وأعرضوا عن شكر المنعم وعبادته، واتخذوا لعبادتهم آلهة، زعمًا بأنها تنفعهم وتدفع عنهم، وأدمج في ذلك التذكير بأن الأنعام مخلوقة بقدرة الله ﷻ، فالجملة معطوفة عطف الغرض على الغرض"[(٢)].

أثر المناسبة في التفسير:

يتبين من النقل السابق أن هذه الآيات جاءت لبيان قدرة الله ﷻ في خلقه للأنعام، وإنعامه بها على عباده، حيث جعل فيها جم المنافع، والإنكار على من يرى ذلك ثم يتخذ غيره تعالى معبودًا لينصره، مع عجزه عن الذب عن نفسه، ويؤخذ من الآيات ومناسبتها اهتمام القرآن بالتوحيد، حيث نوع أساليب الدعوة إليه، والتحذير من ضده؛ فتارة يحثها على الفطرة بالحديث عن نعم الله ﷻ لتتجه لشكره، وتارة يحذرها من نقمه ﷻ؛ لترتدع عن الشرك به.

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, ج١٢، ص٤٨, بتصرف يسير.
(٢) ابن عاشور, **التحرير والتنوير** د. ط، ج٢٣، ص٦٧.

المناسبة في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٧٧-٨٣].

بعد أن بينت الآيات السابقة سفههم وجحودهم لنعم الله ﷻ عليهم التي يقتضي شكرها توحيده عز وجل؛ لكنهم اتخذوا من دونه آلهة مزعومة عاجزة, ثم جاءت هذه الآيات لإبطال إنكار المشركين للبعث, وهذه الآيات تناسب مقصود السورة الأساسي ومحورها البارز, وهو إثبات البعث والجزاء, وتبيان الأدلة والبراهين على ذلك؛ إذ ترد وتدحض على من يخاصم ويلج في الإنكار, وتلزم بالحجة الظاهرة, على كمال القدرة الباهرة هوان زعمهم, وتهافت منطقهم الذي ينبغي أن يُتبع بتسبيح الله ﷻ, وتنزيهه ﷻ عن قبح قولهم, وسوء أدبهم. ويرى الألوسي رحمه الله أن هناك مناسبة وترابطًا بين هذه الآية وما سبقها عن طريق عطفها؛ إما على مقدر، وإما على ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ﴾ [يس: ٧١]، فقال متحدثًا عن ذلك: "كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان إنكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم ما يوجب التصديق به، كما أن ما سبق مسوق لبيان بطلان إشراكهم بالله ﷻ، وبعد ما عاينوا فيما بأيديهم ما يوجب التوحيد والإسلام. .."[(١)].

أقوال بعض المفسرين في المناسبة:

قال الرازي رحمه الله: "ثم إنه تعالى لما ذكر دليلًا من الآفاق على وجوب عبادته بقوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس: ٧١] ذكر دليلًا من الأنفس، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ . . .﴿٧٧﴾﴾ [يس: ٧٧][(٢)].

(١) الألوسي, **روح المعاني**, ط١, (١٢/ ٥١), بتصرف يسير.

(٢) الرازي, **مفاتيح الغيب**, ط٣, (٢٦/ ٣٠٧).

وقال ابن عاشور رحمه الله: "لما أبطلت شبه المشركين في إشراكهم بعبادة الله، وإحالتهم قدرته على البعث وتكذيبهم محمدًا ﷺ في إنبائه بذلك إبطالًا كليًّا، عطف الكلام إلى جانب تسفيه أقوال جزئية لزعماء المكذبين بالبعث؛ توبيخًا لهم على وقاحتهم وكفرهم بنعمة ربهم"(١).

أثر المناسبة في التفسير: يتضح من خلال النقل السابق أن الله ﷻ لما بين لعباده دلائل قدرته، وذكرهم بجزيل نعمه, أنكر على مَن يلج في الخصام بعد ذلك, إذ كيف يخاصم جبار السماوات والأرض الإنسان, ويضرب لربه مثلًا وينسى أنه خلق من نطفة قذرة. وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات أن الذي خاصم هو أُبي بن خلف وقيل غيره، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته، فقال: يا مُحَمَّد، أيبعث الله هذا بعدما أرم؟ قال: «**نعم، يبعث الله هذا ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم**»، قال: فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ [يس: ٧٧](٢).

ويؤخذ من هذه الآيات ومناسباتها أن منكر البعث عقله بليد، وحسه من جلمود، وأن من زعماء الضلال مَن يتصدى بالجدال الباطل ليَضِل ويُضل، وأن أدلة الحق وشواهده الشرعية والعقلية كفيلة بدحض حجج المبطلين في كل زمان ومكان، والله ﷻ أعلم، وهو المستعان وعليه التكلان.

(١) الطاهر ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, الدار التونسية للنشر, (٢٣/ ٧٣).

(٢) أخرجه الحاكم وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". انظر: المستدرك, ط١, دار الكتب العلمية- بيروت, (٢/ ٤٦٦), **وجامع البيان عن تأويل آي القرآن** (١٩/ ٤٨٧).

أولًا: النتائج:

أن البحث عن المناسبات داخل في التدبر المطلوب لفهم القرآن الكريم.

أن المناسبات مطردة بين سور وآيات القرآن الكريم, لكنها تتفاوت في الوضوح والخفاء بين سورةٍ وسورةٍ, وآيةٍ وأخرى.

أن الجيل الذي شهد تنزل القرآن الكريم كان يدرك ويتذوق التناسب والاتصال بين أجزاء القرآن الكريم.

أن استنباط المناسبة له ضوابط, وأمور تعين عليه, ينبغي تحصيلها قبل الشروع فيه.

أن التنبيه على المناسبة وتبيينها يضيف جانبًا إعجازيًّا وجماليًّا للقرآن الكريم.

أن إبراز أوجه التناسب والاتصال بين السور والآيات فيه ردٌّ على من زعم غير ذلك.

أن أوجه الاتصال والتناسب بين السور والآيات قد تتعدد، ولا بأس باعتبارها كلها ما لم تقد إلى التكلف المذموم.

أن الألوسي اهتمَّ في تفسيره بالمناسبات بين السور والآيات واعتنى بذكرها، دون تكلف، وكان في ذلك وسطًا بين الإقلال والإكثار.

أن المناسبات التى ذكرها الألوسي في تفسيره مستساغة عقلًا، ومقبولة شرعًا ولغةً.

أن معرفة المناسبة معينة على فهم المعنى الصحيح، ومبعدة عن الخطأ.

أن للمناسبة أثرًا في التفسير يوضح المعنى، ويسفر عن المقصود والمراد.

ثانيًا المقترحات:

أوصي الباحثين بتعميق الدراسة في علم المناسبات بين سور وآيات القرآن الكريم، للوصول لمزيدٍ من التأصيل والتقعيد.

التركيز على ترجيحات المناسبات لمعنى محدد في حال وجود أكثر من قولٍ.

توظيف الوجه الإعجازي المستخلص من المناسبات في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

أوصي الباحثين عن المناسبات في تفسير الألوسي بالتحلي بالصبر؛ نظرًا لطبيعته الموسوعية، ولأن المناسبات يذكرها مبثوثة في ثناياه.

واللهَ أسأل أن يكتب لي بهذا البحث أجرًا موفورًا، وأن يجعل خطئي فيه –وكلَّ ذنبي– مغفورًا، فإنه ﷻ لم يزل بعباده رحيمًا غفورًا، وأصلي وأسلم على مَن أرسله الله بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرا، نبينا وقدوتنا، وحبيبنا محمدًا، وعلى آله وصحبه، وأسلم تسليمًا كثيرًا.

الخاتمة

الحمدُ لله ذي الفضل والامتنان, يمنُّ على من يشاء من عباده, والصلاةُ والسلام على خاتم أنبيائه ورسله نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه, وبعدُ فإني قد أمضيت مدة من الزمان باحثًا ودارسًا للمناسبات في القرآن الكريم، وتناول المفسرين لها، مع التركيز على تفسير "روح المعاني" للألوسي, وخصصت "سورة يس: التي كانت موضوع هذا البحث بمزيد الدراسة والاستقراء, ثم خلصت إلى النتائج والمقترحات التالية:

فهرس الموضوعات

صفحة العنوان..... ١
صفحة البسملة..... ٢
ملخص البحث باللغة العربية..... ٣
ملخص البحث باللغة الإنجليزية.....٤
المقدمة.....٥
مصطلحات البحث.....٧
الدراسات السابقة.....٨
منهج البحث..... ١٠
أدوات ومجمع البحث..... ١١
هيكل البحث..... ١٢
المبحث الأول: مدخل إلى علم المناسبات.....١٣-١٦
المبحث الثاني: تسمية سورة يس ومقصدها وأهم موضوعاتها.....١٧-١٨
أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة ١٤
المبحث الثالث: المناسبات في سورة يس.....١٩-٣٤
الخاتمة..... ٣٥
التوصيات. ٣٦
فهرس الموضوعات..... ٣٧
المصادر.....
والمراجع..... ٣٨-٣٩

المصادر والمراجع

١. الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**, ط١, (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤١٥هـ).

٢. أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**, ط٥, (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).

٣. أبو حيان, مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي, **البحر المحيط في التفسير**, (د. ط) (بيروت: دار الفكر, ١٤٢٠هـ).

٤. ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي, **تفسير القرآن العظيم**, ط١, (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤٢٤هـ).

٥. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي, **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**, ط١, (د. م), دار طوق النجاة, ١٤٢٢هـ.

٦. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط, **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**, ط١, (الرياض: دار مكتبة المعارف, ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م).

٧. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط, **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, ط١, (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي, د. ت).

٨. جبر مسلم شاكر، **الإعجاز البياني في ثنائيات القرآن الكريم**.

٩. الداني, أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، **التيسير في القراءات السبع**, ط٢, (بيروت: دار الكتاب العربي, ١٤٢٤هـ- ١٩٨٤م).

١٠. الذهبي، مُحَمَّد السيد حسين الذهبي, **التفسير والمفسرون**, ط٧, (د. م ن), مكتبة وهبة, ٢٠٠٠م.

١١. الذَّهبي, شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز, **سِيَر أعلام النبلاء**, ط٣, (د. م. ن, مؤسسة الرسالة, ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

١٢. الرازي, أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي **مفاتيح الغيب، والمسمى بالتفسير الكبير**, ط٢, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, ١٤٢٠هـ). —

١٣. الزركشي، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**, ط١, (د. م. ن, دار الكتب العلمية, ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م).

- الزمخشري، محمود بن عمر الملقب بجار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**, ط٣, (بيروت: دار الكتاب العربي, ١٤٠٧هـ).
- أبو السعود العمادي, مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**, ط٣, (د. م. ن, دار إحياء التراث العربي, د. ت. ن).
- السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**, (د. م. ن, الهيئة المصرية للكتاب, ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م).
- السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر, **تناسق الدرر في تناسب السور**, ط٣, (بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية, ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
- الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, ط١, (د. م. ن, دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
- ابن عاشور, مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**, ط٣, (د. م. ن, الدار التونسية للنشر, ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
- ابن عبد البَرّ, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**, ط٣, (بيروت: دار الجيل, ١٤١٢هـ- ١٩٨٤م).

- ابن عطية, أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي, **المحرر الوجيز**, ط٣, (بيروت: دار الجيل, ١٤١٢هـ-١٩٨٤م).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين, **مقاييس اللغة**, ط٣, (بيروت: دار الفكر, ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).
- القرطبي, أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين, ط١, (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤٢٢هـ).
- القاسمي, مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق, **محاسن التأويل**, ط١, (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤١٨هـ).
- القطان، مناع بن خليل القطان, **مباحث في علوم القرآن**, ط٣, (د. م. ن, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
- مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري, **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ, د. ط, (بيروت: دار إحياء التراث, د. ت. ن).
- ابن منظور, مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي, **لسان العرب**, ط٣, (بيروت: دار صادر, ١٤١٤هـ).